

✱

|190413|

✱

مناظر اتي الادب

الاولى بين السيف والقلم || الشيخ جمال الدين بن نيبطة المصري
الثانية بين الورد والفرح || للشيخ أبي الحسن علي بن محمد الماردني
الثالثة بين القديل والشعدان || للشيخ عبد الباقي بن عبد المجيد الهادي

جمعها وشرحها

عمر بن عبد الله

سكرتير لجنة الشريعة السورية بمصر

— — —

الى ذى الرياستين الدينية والسياسية
 رجل سوريا الأواحد ووزيرها الأكبر
 صاحب الفخامة

الشيخ محمد تاج الدين الحسيني،
 رئيس الوزارة السورية الافخر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة الناشر

هذه ثلاث مناظرات أدبية شيقة لثلاثة من أعلام الأدب العربي
أولاهها « بين السيف والقلم » للشيخ جمال الدين بن نباتة المصري . وثانيتهما
« بين الورد والترجس » للشيخ أبي الحسن علي بن محمد الماردني . وثالثتها
« بين القنديل والشمعدان » للشيخ عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني .
رأيناها متفرقة بعيدة عن متناول أيدي جبهة القراء مع ما اشتملت
عليه من محاورات لطيفة ، وتوديات جميلة ، وإشارات إلى وقائع وأمثال
مشهورة ، وحجج وبراهين كالدرر مننورة . كل ذلك بأسلوب طلي شيق
أخاذ بمجامع القلوب ، جذاب غير ممل لا يكاد الإنسان أخذ في قراءة واحدة
منها حتى يظن نفسه في مجاس عقد للمناظرة حقيقة : وأنه بشاهد خصمين
يتحاجان يستمع إلى حججهما حتى إذا ظن أن الحق مع أحدهما قام الآخر
يهدم ما بناه صاحبه ويفند مزاعمه . وهكذا لا يزال يسمع حجة تقرر
حجة : ودعابة تقابل بمناها ، إلى فكاهات لذيذة بريئة ولا يستطيع قطع
هذا الحلم اللذيذ حتى يأتي على آخر المحاوره فيتبين أنها مناظرة مصطنعة
ومخاصمة خيالية وهي إلى ذلك تصور ناحية من نواحي الأدب العربي

فلمتّع. وهى المناضرات التى أنفقوا وضعها على السنة الحيوانات والجمادات
 فأحببنا تقديمها إلى القراء الكرام طرفة أديبة تضم إلى المكتبة
 الحديثة ودأبنا أن الناشء لا يستقل بفهم بعض مفرداتها اللغوية الغامضة
 فشرحنها بتعانيات وجيزة تساعد القارىء على فهم المراد منها ونرجو
 أن نكون وفقنا إلى ما أردنا

عزت العطار

مكرتير لجنة الشبيبة السورية بالقاهرة

المحاوراة الاولى

بين السيف والقلم لابن نباتة المصري

قال العلامة تقي الدين بن حجة الخوى أن الشيخ جمال الدين أشهر
في المغامرة بين السيف والقلم ماصدق به قول القائل
واني وإن كنت الأخير زمانه لا آت بما لم نستطع له الأوائل
من ذلك قوله في رسالة المفارقة بينهما . والمغامرة في مدح كل منهما
وذمه . فبرز القلم بأفضاحه . وشط لارتياحه . ورقى من الأناهل^(١)
على أعداؤه . وقام خطيب بحسنه . في حلة مداده وانتفت إلى السيف قتل :
بسم الله الرحمن الرحيم . ن والقلم وما يسطرون : ما أنت بنعمة
ربك بمجنون . الحمد لله الذي علم بالقلم وشرقه بالقلم . وخط به ما قدر
وقسم . وصلى الله على سيدنا محمد الذي قال « جف القلم بما هو كائن »
وعلى آله وصحبه ذوى الجند المبين . وكل مجد بائن . صلاة واضحة
السطور . فأتحة من أدرج الصدور . ما قامت صحف البحار غوايتها
وكتبت أعلام النور على مبارك^(٢) الدياجي حكمة بارها .

أما بعد : فإن القلم منار الدين والدنيا ، ونظام الشرف والعيايا .
ومجداح^(٣) سحب أخير إذا احتاجت الهمم إلى السقيا . ومفتح باب

(١) رؤس الأصابع (٢) : صف : واحده مبرق يضم الميم ويفتح
الراء . الصحيفة (٣) : المجداح : الدعاء . وهو ما كانت تعتقده العرب سبباً
للأمطار من غروب نجم وشرق آخر . والمعنى سبب سحب الخير

اليمين المجرب إذا اعيا : وسفير الملك المحجب : وعذيق الملك المرجب^(١)
 وزمام اموره السائرة : وقادمة^(٢) أجنحة الطائرة : ومطلق أرزاق
 عفاته^(٣) المتواترة . وأتلة الهدى المشيرة الى ذخائر الدنيا والآخرة ،
 به رقم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل . وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
 التي تهذب الخواطر الخواطر^(٤) فيبين من يفاخره الكتاب والسنة
 وحسبه ماجرى على يده الكريمة من منة . وفي مرضى الدول عون
 لالشائدين . وبعين الله في ليالى النفس^(٥) تقاب وجهه في الساجدين .
 ان نظمت فرائد العلوم فانما هو ساكبا . وان عانت أسرة الكتب
 فانما هو ما سكبها . وان رقت برود البيان فانما هو جلالها . وان تشعبت
 فنون الحكم فانما هو أمانها ومالها . واذا انقسمت أمور الممالك فانما هو
 عصمها ووثاقها^(٦)

وان اجتمعت رعايا الصنائع فانما هو امامها المتافع^(٧) بسواده .
 وان ذخرت بحار الأفكار فانما هو المستخرج دررها من ظلمات مداده
 وان وعد اوفى بجلب النفع . وان أوعد اخاف كانما يستمد من النفع^(٨)
 هذا وهو لسان الملوك المخاطب . ورسياها^(٩) لا بكار الفتوح والمخاطب
 والمنفق في تعمير دولها محصول انفاسه . والمحتمل أمورها الشاقة على
 عينه ورأسه . والمتيقظ جُهاد أعدائها : والسيف في جفنه^(١٠) قائم .

- (١) المهاب العظيم (٢) : القادمة واحدة : القوادم هي عشر ريشات
 في مقدم جذع الطائر (٣) : طلاب معروفه (٤) : الماسدة (٥) : الحبر
 (٦) : الغياث الذي يقوم بأمرها . (٧) : الملتف (٨) : النبار
 (٩) : رسولها (١٠) : غمده

والمجهز لبأسها وكرمها جيشي الحروب والمكارم . والجاري بما أمر
 الله من العدل والاحسان . والسود الناصر فكأنما هو عين الدهر
 انسان . طالما ذب عن حرمها فشد الله أزره . ورفع ذكره . وقام في
 المحاماة عن دينها اشعث ^(١) أغبر . لو اقسم على الله لأبره . وقاتل على
 البعد والصورم في القرب . وأوتى من معجزات النبوة نوعا من النصر
 بالرعب . وبعث جحافل ^(٢) السطور فالقسي ^(٣) دالات . والرماح الفات
 واللامات لامات ^(٤) . والهزات كواسر الطائر التي تتبع الجحافل .
 والأقربة عجاجها المحمر من دم الكلى والمفاصل . فهو صاحب فضيلتي
 العلم والعلم . وصاحب ذيلي الفخار في الحرب والسلم . لا يعاديه إلا من
 سغه نفسه . ولبس لبسه . وطبع على قلبه . وقل الجدال من غربه ^(٥)
 وخرج في وزن المعارضة عن ضربه . وكيف يعادى من اذا كرع ^(٦)
 في نفسه قيل انا اعطيناك الكوثر . واذا ذكر شائئة لل سيف قيل ان
 شائتك هو الأبر . أقول قولي هذا واستغفر الله من الشرف وخیلته
 والفخار وكبريائه . وأتوكل على الله فيما حكم . واسأله التدبير فيما جرى
 به القلم . ثم اكتفى بما ذكره من أدواته . وجاس على كرسي دواته
 متمتلا بقول القائل .

فلم يقل ^(٧) الجيش وهو ترمرم والبيض ماسات من الأنعام

(١) : الرجل مفبر الرأس (٢) : جمع جحفل وهو الجيش (٣) : جمع قوس
 شبه الدالات التي يكتبها القلم بالا قواس (٤) : اللامة : الدرع : وجمعها لامات شبه
 اللامات التي يكتبها القلم بالدروع - (٥) : حده (٦) : شرب الماء بضمه من غير
 إناء (٧) : يكسر

وهبت له الآجاء^(١) حين نشأ بها كرم السيول وصوله الآسعد
فمنذ ذلك نهض السيف قائما عجلا . وتلفظ^(٢) لسانه للقول .
فرجلا وقال :

بسم الله الرحمن الرحيم . وأنزلنا أخيد فيه بأس شديد ومنافه
للناس . وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب أن الله قوي عزيز . أخدقه
الذي جعل الجنة تحت ظلال السيوف . وشرع حدها في ذوى العصيان
فأغصتهم^(٣) بماء الخوف . وسيد مراتب الذين يقاتلون في سبيله صفا .
كأنهم بياض مرصوص : وبقدر مرصوف . واجنابهم من ورق حديدها .
الأخضر ثمار نعيمها الدانية القطوف . وصلى الله على سيدنا محمد هازمه
الألوف . وعلى آله وصحبه الذين طاموا بحواجز الصوارم - علود .
الصفوف صلاة عاطرة في الأنوف . حالبة بها الأسماك كالشنوف^(٤) وسلم
أما بعد : فإن السيف رند الحق الورى^(٥) وزنده القوى : وحده
الفارق بين الرشيد والقوى والنجم الهادى الى العز وسبيله . والشفر اليأس .
عن تباشير قوله . به أظهر الله الاسلام وقد جنح خفاء . وجلى شخص
الدين الخنفي وقد جمح جفاء . وأجرى سيوفه بالأباطح . فاما الحق فكنت
وأما الباطل فذهب جفاء^(٦) وحسنه اليد الشريفة النبوية وخدسته على
الأقلام بهذه المزية : وأوضعت به للحق منهاجا . واطلعت في ليالى
النقع والشبك مرابجا وهابجا . وفتحت باب الدين بمصباحه حتى دخل
(١) : الحصون . (٢) : دارى جوانب انهم استعداء السلام (٣) جعلتهم .
ينصون (٤) : الاقراط على بها الأذان (٥) : كبير الانتقاد (٦) : باطلا

فيه الناس أحوالاً . فهو ذو الرأي العائب . وشهاب العزم الملقب وسماه
العزالي زينت من آثاره بزيته السكواك ، ولحد الذي كان له
دافق . يخرج عند قطع الاجساد من بين العلب والثرائب . لا تجدد
آثاره . ولا ينكر قراره . اذا استست^(١) في الدجى والقع ناره . يجمع
بين الحالتين البأس والسكرم . وبصاغ في طوق الختبن فهو اما طوق .
في نحور الاعداء واما خاغل في عراويب أهل النقم . ويحجم به أهواء
الفن المضلة ويحذف بهمة الجازمة حروف العلة . واذا انحنى في سماء
القتام بالضرب فقل يسألونك عن الالهة . فهو القوى الاستطاعة الطويل
العمر ادا قصف سواد في ساءة . فما أولاد بطول الاحسان وما أجل
ذكره في أخبار المعمرين ومقاتل الفرسان . كأن الغيث في غمده لا طالع
المنتجع^(٢) وكأنه زناد يستغناه به إلا أن دفع الدماء شرده المنتجع . كم
قد مد فأدرك الطلاب . ودعا النصر بلسانه المحر من اثر الدماء فأجاب .
وشعبت الدول لقائم نصره المنتظر . وحازت أبكار الفتوح بحده
الذكر^(٣) وغدت أيامها به ذات حجول^(٤) معلومة وغرر ، وسدت
به الظهور . وحدث علائقه في الأمور . واتخذته الملوك حرساً لسلطانها
وحصناً على أوطانها وقطانها^(٥) وجردته على صروف الأقدار في شأنها
وتدب فما أعيت عليه المصالح ، ويأثم لالم^(٦) فهو على الحقيقة بين
الهدى والضلال فرق واضح . وأغاث في كل فعل . فهو اما لغمده سعد

(١) : اشتعات (٢) : طالب السكلاء (٣) : القاطع (٤) : حجول جمع ججل
وهو الخلل حال « ٥ » : سكانها « ٦ » : صفائر الذنوب .

الاخيمية ، واما حامله سعد السمود . واما لضده سعد الذابح . يجلس على رؤس الاعداء قهرا ، ويشرح أبناء الشجاعة قاتلا للقلم ذلك تاويل . ما لم تستطع عليه صبرا . وهل يفاخر من وقف الموت على بابه ، وعرض الحرب الفروس بنابه . وقذفت شياطين القراع ^(١) بشبهه ، ومنح آيات شريفة منها طلوع الشمس من غربه . ومنها ان الله أنشأ برقه فكان للمارد مصرعا وللرائد ^(٢) مرتعا . ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا . كم اتخذ من جسد طرسا ^(٣) وكتب عليه حرفا لا ينسى . فيه للالاباب عبرة . وللأذهان السابحة غمرة ^(٤) بعد غمرة . أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم من لفظ يجمع ^(٥) ورأى الى الخصاص ينجح . ولسان يحوجه اللدد ^(٦) الى أن يخرج فيخرج . وأتوكل عليه في صد الباطل وصرفه ، وأسأله الاعانة على كل باحث عن حقه بظلفه . ثم اختفى في بعض الحائل وتمثل بقول القائل :

سأل السيف عن أصل الفخار وفرعه فأنى رأيت السيف أفصح مقولا
فلناوعى القلم خطبته الطويلة الطائفة : ونشطته الجليلة الجائلة ،
وفهم كذايته وتلويحه . وتعريضه بلغم وتهريمه . وتعديله في الحديث
وتجزيمه : استغاث باللفظ النصير . واحتد وما أدراك ما حدة القصير
وقام في دواته وقعد . واضطرب في وجه القرطاس وارتعد . وعدل
الى السب المصراع ورأى أنه ان سكنت تكام ولكن باقواء الجراح

«٦» : الحرب : «٢» : الذى يطلب المرعى «٣» : محبغة «٤» : شعلة

«٥» : يتعدى الحد «٦» الحصومة

فأنحرف إلى السيف وقال .

أيها المعتز بطبيعة . المغتر بلعمه . الناقض حبل الانس بقطعه . التامسح
بهجيره من ظلال العيش فياً ^(١) السراب الذي يحسبه الظمان ماء حتى
إذا جاءه لم يجده شيئاً . الحيس الذي طامأ عادت عليه عوائد شره الكمين
الأيليس الذي لو أمر لي بالسجود لقال خفتني من نار وخلقته من طين
اتعرض بسبي . وتعرض لمكائد حربى . ألت ذ الخدع البالغة والحرب
خسعة . والمن النافعة ولا خير فيمن لا تبغى الانام نفعه . ألت المسود
الأحق بقول القائل .

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الجود والاقداما
أقفاخرنى وأنا للوصل وأنت للقطع . وأنا للعتاء وأنت للنع .
وأنا للصاح وأنت للفراب . وأنا للعمارة وأنت للخراب . وأنا للمعر
وأنت المدمر . وأنت المقلد وأنا صاحب التقليد . وأنت العايب وأنا
المجود ^(٢) ومن أولى من القلم بالتجويد . فما أقبح شبيهك وما أشنع يوم
نرى فيه العيون وجهك . أعلى مثلى يشق القول ويرفع الصوت والصول
وأنا ذو اللفظ المسكين . وأنت ممن دخل تحت قوله تعالى « أو من
ينشأ في الحاية وهو في الخصام غير مبين » فقد تعديت حدك . وطلبت
مالم تبلغ به جهدك هيئات أنا المنتصب لمصالح الدول . وأنت في الغمد
طريح . والمتعب في تمهيدها وأنت غافل مستريح . والساخر وقد مهد
لك في الغمد منزعج والجالس عن يمين الملك وأنت عن يساره . فأى

الحالتين أرفع. والسامع في تدبير حال القوم، والمنى نفعهم العمر إذا كن.
 نفعك يوما أو بعض يوم. فاقطع عنك أسباب المفارقة. واستر أنيابك
 عند المكاشرة فإيخسب بالصامت محاوره المصيح. والله يعلم المفسد من
 المصاح. على أنه لا ينكر لملك التصدي. ولا يستغرب منه على مثلي
 التعدي. ما أنا أول من أطاع الباري وتجرأت عليه ومددت يد العدوان
 إليه. أو لست الذي قيل فيه

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الخجاش في الحرم
 قد سلبت الرحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء. وجنبت القسوة.
 فكهم هيجت سبة^(١) جهراء وأثرت دهما. وخشيت^(٢) الوجود وكيف
 لا وأنت كلفهم كونا^(٣) وفضعت اللدات ولم لا وأنت كلفهم لونا
 أين بطشك من حلمي. وجهلك من علمي. وجسمك من جسمي.
 شتان ما بين جسم صبيغ من ذهب وذات جسمي وجسم صبيغ من بيق^(٤)

أين عينك الزرقاء من عيني الكحيلية. وزؤيتك الشنعاء من رؤيتي
 الحيلة. أين لور الشيب من لون الشباب وأين بديري. الأعداء من رسول
 الاحباب. هذا وكم أكلت الأكباد غبظا وحميت الاضغاث قيطا^(٥)
 وشكوت الصدا فقمت والسكن بشواط من نار وأختت عليك
 الأيلام حتى اتعمل بأعضائك^(٦) الحمار. ولولا تعرضك الى ما وقعت في
 المقت. ولولا إساءتك لما كنت تصقل في كل وقت. فدع عنك هذا

«١» عاراً «٢» جرحت «٣» حلقة وهياة «٤» بياض يعترى الجلد يشبه البرص
 وليس منه (٥) شدة الحر ٦ : اجزائك

الفخر . ونأمل وصفي إذا كشف عنك الغطاء فبصرتك اليوم حديد .
وافهم قول ابن الرومي .

ان يخدم القلم السيف الذي خصمت له الرقاب ودانت خوفه الأمم
ظلمت والموت لاشيء بعدله مازال ينبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله في الأقدام إذ برئت أن السيوف لها مذاره قت خدم
فعند ذلك وثب السيف على قدمه : وكذا الغضب يخرج عن
حده وقال .

أيها المتكامل على قصره : والمالشي على طريق غمره . والمتعرض
منى إلى العمار . والمحرش بي فهو كما تقول العامة ذنبه قش ويحترس
بالنار . لقد شعرت عن ساقك حتى أغرفتكم الغمرات ^(١) وأتعبت نفسك
فيما لا تدرك إلى أن أذهبها التعب حمرات . أولست الذي طالما راعش
السيف لاييبة عذفك ^(٢) وبكس للخدمة رأسك وطرفك . وأمر
بعض رعيته وهو السكس فمطع قفاك . وشق أنفك . ورفعتك في
مهمات خاملة وحطك . وجذبت للاستعمال وقطعتك . فليت شعري
كيف جدرت وعبست على مثل وبسرت ^(٣) وأنت السوق وأنا
المالك . وأنا الصادق وأنت المؤففك . وأنت لصون الخطام ، وأنا
لصون المملك . وأنت لحفظ المراع وأنا لحفظ المسالك . وأنت للفلاح
وأنا للفلاح وأنت حاطب الليل ^(٤) من نفسه . وأنا ساري الصباح . وأنا

(١) الشدائد (٢) عطف كل شيء جانبه ٣ بمعنى عدوت ٤ يقال لمن

الباصر ، وأنت الأرمـد . وأنا المخدم الإبيض وأنت الخادم الاسود .
وأقسم بمن صير في قبضتي أنواع اليمـن ^(١) المسخرة . وجعل في شخصك
وشخصي كقوله تعالى « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل
وجعلنا آية النهار مبصرة » إنك عن بلوغ قدرى لاذل رتبة ، وعن
برى كفى لاغيـب طلبـة فأتى لأنـسـكر قول بعض أربابك حيث قالوا

أف لرزق الكتبة أف له ما أصعبه

يرتشف الرزق به من شق تلك القصبه

يا قلما يرفع في الطرس لوجهي ذنبه

ما أعرف المسكين الا كتيباً ذا متربه

إن عاينت الديوان وقعت في الحساب والعذاب ، أو البلاغة سحرت
وبالغت فانت ساحر كذاب ، أو نغرت بتقييد العلوم فمالك منها سوى
لمحة الطرف . أو برقم المصاحف فأنتك تعبد الله على حرف ، أو جمعت
عملاً فأتما جمعك للتكسير . أو رفعت الى طرفك رجـع البصر خاسئاً
وهو حسير ، وهـل أنت في الدول الاخيـال تكـتـنـي الهمـم بطيفه أو أصبـع
يا لـق ^(٢) بها الرزق إذا أكل الضارب بقاء سيفه . وساع على رأسه
قل ما أجدى . وسار ربما أعطى قليلاً وأكـدى ثم وقـف وأكـدى أين
أنت من حظي الاسنى وكفى الاثنى . وما خصصت به من الجوهر
الفرد اذا عجزت أنت عن العرض الادنى كم برزت فأنغـنيت في مهمـة
وكم خرجت من دوائك لتساطر سيثة فخرجت كما قيل من ظلمة الى

ظلمة ؛ وهب انك كما قلت مفتوق الاسان - جرى الجنان . مداحل (١)
 بمغلبك بين ذوى الاقتناص ؛ معدود من شياطين الدول وأنت في
 الطرس والنفس (٢) بين بناء وغواص ، فلو جريت خافي إلى أن تحنى (٣)
 وصحت بهريرك الى أن تحفت وتحنى : فما كنت منى الا بمنزلة
 المدرة (٤) من السماك الرامح والبعة على تيار الخضم الطافح فلا تعد
 نفسك بمعجزى فانك من يمين (٥) ولا تحاف لها أن تبلغ مدى
 فليس لمخضوب البنان يمين ومن صلاح نجمك أن تعترف بفضل الاكبر
 وتؤمن بمعجزتى التى بعثت منك الى الاسود والاحمر لتستوجب حقاً
 وتسلم من نار حر تاطى لا يصلاحها الا الاشقى وان لم يتضح لرأيك الا
 الاعرار وأبت حصائد اسانك الا أن توقعك فى النار فلا رعى الله .
 عزائمك القاصرة ولا جمع عقارب ليل نفسك التى ان عادت فأن نعال
 السيوف لها حاضرة ثم قطع الكلام وتمثل بقول أبى تمام

السيوف أصدق أبناء من الكتب فى حده الحدين الجد واللعب .
 بيض الصفائح لاسود تصحائف فى متونهن جلاء الشك والريب
 فلما تحقق تحريف القلم حرجه وفهم مقدار الغيظ الذى أخرجه
 وسمع هذه المقالة التى يقطر من جوانبها الدم ورأى أنه هو البادى بهذه
 المناقشة : والبادى أظلم رجع الى خداعه وتنحى عن طريق غراعه وعلم
 أن الدهر دهره . والقدر على حكم الوقت قدره وانه أحق بقول القائل

(١) : مخادع (٢) : الورق والخبر (٣) : حنى رقت قدمه أو حافره من

كثر المشى (٤) : قطعة من الطين «٥١» : يكذب

حُذِنَا مُعَرَّبٌ وَلَعَجِبَ مِنْ ذَا . . . إِنْ أَعْرَابَ غَيْرَهَا مَا حُجُونَ
غَالَتِغَتْ إِلَيْهِ وَقَالَ :

أَيُّهَا الْمَاتِمِبُ فِي قَدَحِهِ وَخَارِجِ عِمَّا نَسَبَ إِلَيْهِ مِنْ صَفْحِهِ مَا هَذِهِ
الزِّيَادَةُ فِي السَّبَبِ وَالتَّطْفِيفِ (١) فِي كَيْلِ الْجَوَابِ ، أَيْنَ عِلْمِ الشُّيُوخِ
عِنْدَ جِبِلِّ الشَّبَابِ أَمَا كَانَ الْأَحْسَنُ بِكَ أَنْ تَنْزِلَ هَذَا الرِّفْتُ (٢) وَقَدْ أَخَاكَ عَلَى
الشُّعْبِ وَتَحِيَّ كَمَا زَعَمْتَ أَنْكَ السَّيِّدُ وَتَزَكُّو عَلَى الْفَيْضِ كَمَا زَكُّو عَلَى النَّمَارِ الْجَيِّدِ أَمَا
تَعْلَمُ أَنِّي مَعَكُمْ فِي تَشْيِيدِ الْمَالِكِ وَرَفِيقِكَ فِيمَا تَسَاكَمُ لِنَفْعِهَا مِنْ الْمَسَالِكِ
أَمَّا أَنَا وَأَنْتَ لِلْعَلَاكِ كَلِيدَيْنِ وَفِي نَشِيدِهِ كَالرَّكْنَيْنِ الْأَشَدَيْنِ وَمَا أَرَانِي
عَبْتَنِي فِي الْكَثْرِ إِلَّا بِتَحْوِيلِ جَسْمِي الَّذِي لَيْسَ خَلْقُهُ عَلَى وَضْعِهِ
الَّذِي لَيْسَ أَمْرِي عَلَى أَنْ أَشْبِيَ الْخُصُورَ أَعْفَى وَأَقْوَى الْجَفُونَ أَضَعْنِيهَا
مَوْازِي السَّيِّئَاتِ أَعْمَى وَأَدْفَعَهَا ، وَهَذِهِ سَادَاتُ الدَّرَبِ . تَعَدُّ ذَلِكَ مِنْ
فَضْلِهَا الْأَفْظَرِ . وَحَسَنُهَا الْأَشْبَهَرِ . وَلَوْ أَنَّكَ تَقُولُ بِالْقَصَاحَةِ . وَتَقِفُ
فِي هَذِهِ السَّاحَةِ . لَا مَعْتَمِدَ مِنْ أَشْعَارِهِ . وَاتَّخَفْتُكَ بِنَا يَمْخِرُونَ بِهِ مِنْ
آثَارِهِ . وَكَذَلِكَ عَيْبُكَ سَوَادُ خَلْقَتِي الَّتِي أُكْسِبُهَا أَحِبَّ حَلِيَّةٍ صَبِغَتْ
صَبِغَةَ حُبِّ الْقُلُوبِ وَالْخُلُقِ . فَيَا اللَّهُ . وَيَا لِلْحَجَرِ الْأَسْوَدِ مِنْ هَذِهِ الْحُجَّةِ
الْبَائِثَةِ . وَالسَّكْرَةِ الْخَادِمَةِ . وَعَلَى هَذِهِ النِّسْبَةِ مَا عَبْتَنِي بِهِ مِنْ فَقْرِ
الْأَنْبِيَاءِ . وَذَلِ الْخُدَّاءِ . عَلَى أَنْ أَطْلُقَاتٍ مَعْرُوفِي مَعْرُوفَةٍ . وَسَطَوَاتٍ
أَمْرِي فِي وَحُودِ الْأَعْدَاءِ الْمَكْشُوفَةِ مَكْشُوفَةٍ . فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا فَرَطَ
فِي مَقَالِكَ . وَالتَّغْوِيضُ مِنْ عَوَائِدِ حَتْمَالِكَ . فَلَا تَشْمِتْ بِنَا الْأَضْدَادِ .

ولا تساط بفرقتنا المفسدين في الأرض أن الله لا يحب الفساد. واغضض
الآن من خيلائك بعض هذا الغض ولا تشك أني قسيمك ولو قيل لك
ياداو دإننا جعلناك خليفة في الأرض. وأن أبيت إلا أن تهدد وتجرد الشغب
وتجدد. فاذكر محنا من اليد الشريفة السلطانية. الملكية المؤيدة.
أيد الله نعمها. وجازى بالاحسان شيمها. وأيقظ في الآجال والآمال سيفها
وقلمها. ولا عطل مشاهد المدح من أنسها. ولا أخل فرائض البأس والكرام
من قيام خمسها^(١) فاقدم بمن بأسه بالليل وما وسق. ومن يثر طلعتة
بالقمر اذا انسق. لو تجاوز الأسد والظباء بتلك اليد لوردا بالأمن في
منهل. ورتعا في روض لا يجهل. ولو لجأ إليها النهار لما راعه بمشيئة
الله الليل بزجر. أو الليل لما غلب على خيطه الاسود الخيط الأبيض من
الفجر. وعلى ذلك فما ينبغي لنا بين تلك الأنامل غير سلوك الأدب. والمعاضدة
على محو الأزمات والنوب. والاستقامة على الحق ولا عوج. والحديث
من تلك الراحة عن البحر ولا هرج. هذه نصب حتى إليك والدين النصيحة
والله تعالى يطاعك على معاني الرشد الصريحة. ويجعل بينك وبين ألفي حجبا
مستورا. وينسبك ما تقدم من القول وكان ذلك في الكتاب مسطورا

فعند ذلك نكس السيف طرفه وقبل خديعة القلم قائلا :

لأمر ما جدع قصير أنفه وأمسك عن المشاغبة خيفة الزلزل فان
السيف معروفه بالخال ثم قال :

أيها الضيف الجبار البازغ في ليل المداد نجما وكم في النجوم غرار. لقد

تظلمت من أمراً أنت البادى بظلمه وتسورت^(١) إلى فتح باب انت السابق الى
فتح ختمه . وقد فهمت الآن ماذا كرت من أمر اليد الشريفة . ونعم ماذا كرت
وأحسن بما أثرت . وما انسانيه إلا الشيطان أن أذكره وقد تغالفت عن
قولك الاحسن . ورددتك إلى أمك الدواة كي تقرر عينها ولا تحزن . وسألت
الله تعالى أن يزيد عاين تلك اليد العالية تمام على الذي أحسن فانها اليد التي
لواثر التقبيل في يد منعم لها بر اجم^(٢) كفها التقبيل
والراحة التي

تسعى القلوب لغوثها ولغيثها فيجيبه التأمين والتأميل
والأنامل التي علمها الله بالسيف والقلم : ومكنها من رتبتى العلم
والعمل : ودارك بكرمها آمال العفاة بعد أن ، ولا ، ولم . ولولا أن هذا
المضمار يضيق عن وصفه السابق الى غاية الخصل . ومجده الذي اذا جر
ذيله ودّ الفضل . لو تمسك منه بالفضل لاطأت الآن في ذكر مجدها
الاوضح . وانصحت في مدحها : ولا ينكر لمنها ان انطلقت الصامت
فافصح ثم انك بعد ما تقدم من القول المزيد . والمجادلة التي عز أمرها
على الحديد : اقررت أنت اتنا لأمك كأيدين ولم تقرأنا اليمين ، وفي
آفاقه كالقمرين . ولم تذكرأنا الوضاحة الجبين ، وما يشفى ضناى ويروى
صدى إلا أن يحكم بيننا من لا يرد حكمه . ولا يتهم فهمه ، فيظهر أيننا
المفضول من الفاضل والمخذول من الخاذل ، ويقصر عن القول المناظر
ويستريح المناصل . وقد رأيت أن يحكم بيننا المقام الاعظم الذي أثرت

الى يده الشريفة. وتوسلت بحاسنها اللطيفة : فانه مالك زماننا. ومضى.
 غمامنا^(١) ومصرف كلامنا. وحامل أعبائنا الذي ما عوى للهوى. وصاحب
 أمرنا ونهينا : والله ماضل صاحبكم وما عوى : ليفصل الأمر بحكمه :
 ويقدمنا الى مجاسه الشريف فيحكم بيننا بعامه : فقدم خيرة الله على ذلك
 الاشتراط. وقل بهد تقبيننا الارض له في ذلك البساط : خصمان بغى
 بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط. واهدنا الى سواء الصراط.
 فنشط انقلب فرحا : ومشى في أرض الطرس مرحا وطرب لهذا الجواب
 وخر راكعا وأتاب وقال سمعا وطاعة وشكراً لله على هذه الساعة ...
 «يا برد ذاك الذي قالت على كبدي» الآن ظهر مانبغيان . وقضى الأمر
 الذي فيه تستفتيان : وحكم بيننا الرأي المنير ونبانا بحقيقة الأمر ولا
 ينبئك مثل خبير : ثم تفاصلا على ذلك وتراضيا على ما يحكم به المالك :
 وكانوا أحق بها وأهلها . واتبه المملوك من سنة فكره . وطالع بما
 احتاج سواد هذه اليلة في سره والله تعالى يديم أيام مولانا الساطعان التي
 هي نظام المفاخر : ومقام المآثر . وغوث الشاكي . وغياث الشاكر .
 ويمنع بظلال مقامه الذي لانكسر الايام مقدار ما هو جابر ولا تجبر
 ما هو كاسر ان شاء الله تعالى

المحاوراة الثانية

بين الترجس والورد

للاشيخ الاديب العلامة أبي الحسن علي بن محمد المازديني

قال الشيخ:

الحمد لله الذي أنبت في رياض^(١) اخدود وردة الخجل . وزين
أغصان القدود بترجس حسن المقل . وأوضح لذوى الادب سبيل البلاغة
فاتضح . واستجلوا من وجوه المعاني عيون المالح . والصلاة والسلام على
سيدنا محمد الفارق بين الشك واليقين . يقول غير متابس وعلى الآل
والاصحاب ما خجالت خدود الورد من لغازل عيون الترجس وبعد :
فلما كن الورد والترجس من أحسن الأزهار وصفا . وألطفها شكلا
وأطيبها عرفا^(٢) وقد اختلف بينهما في التفضيل . وأيهما اذا حضرا كان
ليبت البسط تكميل . مثاتهما كالحصين في المناظرة واستنطقت لسان
حالمها على سبيل المحاضرة فقال الورد .

الحمد لله الذي انزل في محكم القرآن « فاذا انشقت السماء فكانت وردة
كدهان » والصلاة والسلام على نبيه محمد المبعوث الى الاسود والاحمر
الذي نسخ بشريعته البيضاء ملة بنى الاصفر . وبعد فان الله تعالى فضاني
على سائر الزهر بأرفع المراتب . فوجب على شكر نعمته وشكر النعم
واجب . فبي تتجمل المجالس والمحافل . كفاني الله عين حسودى فاروض

ملكى . والزهر جنودى . وما فيهم من فرح فى اعلامى السلطانية
وكيف لا يطيعوننى وشوكتى فيهم قوية

فازورت احدى النرجس وقام على ساقه فى الجباس وقل :

اقسم بمن انزل فى كتابه المبين . صفراء فاقع لونها تسر الناظرين .
وحق محمد الحمود الذى اوحى اليه قتل اصحاب الاخدود^(١) . لقد
مدحت نفسك بالكمال مع نقصك . وما جررت النار الا الى قرصك .
أتعيرنى بالاصفرار وهو لون التبر^(٢) اذا انسبك . وتفتخر على بالاحمرار
فما احمر ك . فتأدب فى مقالك . واذكر سرعة زوالك . واحفظ حرمتك
والا كبرت شوكتك .

فقل الورد :

ويلك ما أقوى عينك وأكثر مينك^(٣) أتجعل مقامك متابى
وأنت من بعض خدائى ؛ ولو لم تكن قايل الحرمة ما كنت جالسا وأنت
واقف فى الخدمة . ألا كمثلى حسن منظر ونخب . أما سمعت أن الحسن
أحمر وان غيرتى يقصر مدتى فقد استبنت عني بخائفتى ولم يزل جمال
المقامات . ومن خاف مثله مامات . أتجسب محاسنى مثل حسنك متناهية
وكيف ينقطع عملى ولى صدقة جارية ؛ فشتان بينى وبينك ؛ وان لم تنته
عن جدالى قلعت بشوكتى عينك وانشد لسان حاله شعرا :

لجمال وجهى شخص الأبعصار ونعز مجدى تخضع الازهار
لى بهجة وردية فى وجنتى ولها من ورق الجديد عذار

«١» الاخدود حفرة مستطيلة «٢» التبر : الذهب قبل الضرب «٣» مينك : كذبك

وملابسى من سندس فتق الشذا^(١) أكلماها فانقضت الازرار
فكأننى هذا الحبيب اذا بدا نشوان^(٢) قد دارت عليه عقار
لاغرو ان صرف المحب على حيا ة فكم فى وجنتى دينار
حرى غدا لذوى الخلاعة آمنا من حوله تتخطف الابرار
ولى المهابة والبهاء وأنت من حسد وغيط قد علاك صفار
. انشأتى قصر الزمان ولا يرى لك فى لياليك الطوال فغار
اـ كن ايامى مرور كلها وكذلك أيام السرور قصار
فقال النرجس :

يا قليل المودة . ويا قصير المدة . أين العيون من الخدود ؟
وأين الجاني من الودود ؟ أنا أوفى بميثاقى ومن يزرنى أجاسه على
أحداق . فيقول لي من أفضت عليه السرور فيضا . لقد أكرمت
ضيفك . فعليك الراية البيضاء . وأنت طالما جنى شوكتك على من جناك
فزقت عذاب النار . ذلك بما كسبت يداك . سرقت لون الحبيب .
وأسترت بالورق فقطعوك والقطع حد من سرق . واستقطر وادمعك
واذا قوك الحرق . وقيل لتركن طبعا عن طبق . وأى فخر فى احمرارك
الشريق^(٣) وكم بين التبر والعقيق . فلا تبهرج زيفك على خالص
الاجين^(٤) وارجع عن المناظرة فاجتثك الا بعين هذا ولى فى السبق

«١» الشذا: الرائحة الطيبة «٢» نشوان: سكران

«٣» يريد الاحمرار الذى يخالطه شئ من الصفرة فلا يكون خالصا الى حمرة
ولا الى صفرة «٤» اللجين: القضة

قصبات . وكم جلوت صداع القلب بطيب النفحات . واذا وفد جيش
الزهر فلي في طلائعه عيون . والسابقون السابقون . اولئك المقربون
وانشد .

فقت الزهور جميعها بتقدمي فانا المقيم على الوفا ياتمحي
أدعو النداءى للعسرة والهنا وكما علمت شمالي وتكرمي
وأق الجايس بناظري وأروقه حسنا وساقى في يديه ومعصمي
واغض طرفي از خلا بحبيبه وأصون سر العلق المتكتم
واذا غفا الخبوب كنت لحفظه خوفا عليه من الديب المجرم
واغازل الاجفان وهي نواعس والى تشبيه اللواحق ينتمى
وترى حجيج اللهو حولي طائفا وجميع آيى كيوم الموسم
أين العيون من الحدود نفاسة لولا فساد قياس من لم يعلم
فافهم وكن عن رتبتي متأخرا واعلم بأن الفضل للمتقدم
فأحمر خد الورد والتهب . وظهرت في وجهه صورة الغضب وقال
ياقوى العين . ويالون اللجين ، خل عنك الحماقة ولا تدخل في
باب مالك به طاقة ، فأقد استحققت المقت . ولا أبالى بك ولو برقت
كيف تفاخر بصفارك حمرة الحدود ، ومن أين لبياض أجفانك المغازلة
للعيون السود ، اتناظر بعماشك ^(١) عيون الملاح . ما أنت يا عيون
الترجس إلا وقاح ، أتعيرنى بحسن الابتلاء وهو الأفضل ، وقد قال
صلى الله عليه وسلم « نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاء » الا مثل

فالأمثل طالما ابتليت فصبرت ، وشكوت حالي بل شكرت ، أبيت
 بزفرة لا تحمد ، وادمعي تتحدر ، وانفاسي تتصعد . احبس بلا ذنب .
 واعصر فتجري دموعي وماهي الا مهجة تذوب فتقطر ، وماضرا ابراهيم
 القاؤه في نار النمرود ، ولا شان يوسف سجنه مع فضله المشهود . مع
 اني طالما لثمت الثغور والاعناق ، وفزت بالشم والضم والعناق ، زكأني
 الاصل والفرع . ولا انزل بواد غير ذي زرع . واقسم بيد مع حسني وتسبيح
 أوراق . وسموي عن مراعاة التطير ^(١) بتوجيه طباقي . ماأنت مجانسي
 في المقابلة ، ولا موازني في المشاكلة . ولا لاحق في الطي والنشر : وأنا
 سيد زهر الربيع ولا فخر ، فلا تطل الشقاق والنفاق ؛ لا بد لك من
 الوقوف في خدمتي ، ولو قامت الحرب على ساق . وأني فضل لك في التقديم
 وكم بين الحبيب والكليم ^(٢) وان أردت كشف التابيس ^(٣) . فتفكر
 في فضل آدم على ابايس . وكم بين الشمس والنجوم . مامنا إله مقام
 معلوم ، وهل انت الا من بعض جنودي . والمبشرين بورودي ، وأنا
 منك بالفضل أولى . ولا آخرة خير لك من الاولى وانشد

لم يزدك التقديم في الفضل شيئاً وانا ما انتقصت بالتأخير
 بيننا في القياس فرق لطيف مثل ما بين يوسف والبشير ^(٤)

نحذق ان نرجس وحولق . ورفع رأسه بعد أن أطرق وقال :

افتخرت بأثارك فأيست العين كلاثر . وان كنت مباشر الثغور

«١» التطير : التشاؤم (٢) الحبيب والكليم : يريد سيدنا محمد وسيدنا موسى
 عليهما السلام (٣) التلبس التخليط أي ان اردت الحقيقة (٤) يريد بالبشير

فأنا لى حسن النظر : مع انهم ارضعوا بك فى النسيم . وما عصفوك
 الا عن ذنب كبير . ولو لم تكن من المتمردين الانجاس ما حبسوك فى
 قفاس النحاس . انت فى افتخارك كما قالت الحـكـماء . انف فى الماء واست
 فى السماء . تتطفل على الموائد . ولا تصبر على طعام واحد . واقسم بقدى
 الرشىق ولوى الشرىق ^(١) وبياض صحائفى . واخضرار سوائى . لئن لم
 تصن بهجتك المسبوكة . وتستر فضايحك المهتوكة . لا قطعن طرفك
 المسلوكة . واجعلن حرفتك متروكة . ولا اترك لك فى عصية الازهار
 شوكة . واذيقك عذاب الهون . أتعينى وكلك عيوب وكلى عيون . أنا
 طبعى الوفاء . وانت طبعك الغدر . وأنا أول من تنشق عنه الأرض .
 من الزهر . ولا فخر . ولولا خشية التطويل عدت معائبك على التفصيل
 ولكن شيمتى غض الطرف فى المجاس . وما أحسن الغض من الترجس
 وان تشبهت بالشمس انا بكسوفك شامت . وان كنت من السيارة
 فأتى من النجوم الثوابت : وشتان بين طالع وأقل . وكم بين مقيم
 وراحل . وان لم ترجع الى السكينة والوقار لأريك النجوم بالنهار . أين
 فيضان الزمرد من شوك القتاد ^(٢) وكم بين مريد ومراد : واقسم بمن
 زين السماء بزنة الكواكب . ان لم ترجع لأرمينك بشهاب ثاقب .
 واساطع عليك رجوم نجومى واقول مضمنا قول ابن الرومى وانشد
 عجبت للورد اذ وفى بناظره وزاد فى تقوله عجباً وفى شططه
 يبدو وطياته من حول حمرته كحرم بغل وباقى الروث ^(٣) فى وسطه

(١) الشرىق : الحسن المشرق (٢) القتاد : شجر صلب له شوك كالابر (٣) الروث : الزبل

فخجل خذ الورد حتى كلاله من الطل^(١) العرق . وكاد خوف
الفضيحة يتستر بالورق . ثم انه استشاط كمن اطلق من عقال . وسطا
على الترجس بشوكه وقال .

بانفاضة المحافل . ولفاظة المزابل . كم بين مهتوك ومصون .
ومتروك ومخزون . فجل القضية انك راجل وأنا فارس . وتقوم في
الخدمة وأنا جالس . ولولا فجورك وقوة الحدة ماجئت زاحني في الطبقة
فقال الترجس :

أنا عيون المجالس . وشموع المجالس ، وانيس النديم وقد خلقني الله
في احسن تقويم . من أين لك لطف ودلالى . وقد فانك لى واعتدالى
وبى تشبه عين الحبيب فاعلم . ولأجل عين الف عين تكرم وكثيرا
بينك وبينى . وان عدت الى مثلها سقطت من عيني
فقال الورد :

والذى خاق الانسان من علق . والبس الخلد حلة الشفق وخرج^(٢)
الوجنات بحمرة الخجل . ودبح بالتوريد مواقع القبل . لقد جرت في
القول حدا . ولقد جئت شيئا اذا . تريد أن تميز نفسك بتقويمها . وانما
الاعمال بخواتيمها . اناخذ الحبيب نصيبى . والراح يتلمس ويتمسك
بذيل طيبي . أشك في أن أحسن صفات المدام الوردية . لقد تفتت
قلبي من عينك القوية . أتروم تغطى فضلى بغضا منك وسخطا . اما
سمعت في الامثال أن الشمس ماتت غطى وانشد

أنا والراح للأرواح راحه - وكم في قبض ساق بسط وراحه
أتعى عن عيوبك اذ قرأتني - بعين النقص ماذا الا وقاحه
فقال الترجمس :

والذي زين العيون بالدعج^(١) وارسابها في فترة الاجفان الى المهج
وقنصل الانسان بالعين والعين بالانسان . وكحل بفنون السحر فتور
الاجفان . ان لم ترجع غنى لاجردن سيفي من جفني واطيح رأسك عند
قدمك واخضبك بدمك ومن أنت في البين وقد أصبح فضلي عليك فرض
عن اتحارتي وجيادى السوابق . وتناظرني ونواظرى أحداق الخدائق
وفي فنور اجفاني من السحر فتون . أتشك في أن الملاحه في العيون وانشد
أنا ما بين أصح - بابي بعين - وفضل راجح والورد دوني
وفي من الملاحه كل فن - بدبع والملاحه في العيون
فقال الورد :

أين السبل من المتنعم . وكم بين المتفرق والمجتمع . انت تبذل نفسك
فتهان . وأنا اعز بصيوني^(٢) عن ملامسة الندمان . وانت رقيب على
العشاق في المجالس الطيبة . واذا رميتهم بعينك يقولون ماذا الا مصيبة
أنا ذو الوجه الاقر . واخذ الا زهر . واذا تأملت عيونك اذا هي بالساهرة
كيف تنظرني ولى وجوه يومئذ ناضرة . الى ربها ناظرة . وانت قد

(١) الدعج : سعة العين مع سوادها . أو شدة سوادها مع شدة بياضها

(٢) أى انى عزيز الجانب لأنى أصون نفسي عن ملامسة الندمان وانت تبذل

ضربت عايك الذلة . وما اصفر ارك الالعه .

فقال النرجس :

يا قاتيل الوفاء : ويا كثير الجفاء . لم تعلم ان التخليق بالصفرة من امارات النصرة . وقال جماعة من الحكماء ان من أنحس الاشكال الحمرة . فقال الورد .

هذا لوني مذكنت في أحشاء الاكلام مضغة . صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة .

فقال النرجس : وهذا فضلي من الشواهد .

فقال الورد : ما يصفر منا الا الخالد .

فقال النرجس : لم تزل عين كل شيء أحسنه .

فقال الورد : لا تستوى السيئة ولا الحسنة .

فقال النرجس : ذهبت منك الحجة . واتضح لي المحبة . فانا على المقدور ولي الفضل ألا حمد بحضوري في مقام المقر الشهابي احمد . وأنا المؤيد بفضل ظاهري لا يخفى بحضوري في حضرة مولانا قاضي القضاة الحنفى .

فقال الورد . وهذا مما يؤيد كلاي . ويرفع في الفخر مقامى . فكم بلغت بحضرة الخدم مقصودى ولم يزل الى المنهل العذب ورودى
قل الراوى : فما رأيت كلا منهما قد جاء في حجة بالبرهان والدليل ولم يتضح لي أيهما أحرى بالتفضيل . وضافت علي في الفرق بينهما المسالك ودأيت مالكي بالمدينة فلم يحز لي اخي وفي المدينة ملاك . لانه فريد

خصره في علمه وآدابه . وهو الذي يفضل يتنا بفصل خطابه . كيف
لا وهو شهاب له في ذلك المعالي ارفع المراتب . ومن يسترق السمع
يتبعه شهاب ثاقب

شهاب رقى بالسعد في ذلك العلي وعاد بفضل منه والعود احمد
فن شافعي والوجد في قلب ثابت سوى مالكي كنز الفضائل احمد
وما أنا في اهداء هذه النبهة اليه . وعرض بفضاعتي المزجاة^(١)
عليه . الا لمن اهدي الى البحر قطرة . أو تحف الروض بزهرة . وهو
ذو الصفات التي فاقت على الراح والخييب رقة ونظماً . وناظرت فعل
المدام فكانت افعالها أسما . فقات لله در من سجع . ما افصح اسانه ،
واباغ بيانه . فاقدا حرز قصبات السبق في ميدان الكلام واتي بما يعجز
عنه الفضل والنظام



المحاوراة الثالثة

بين القنديل والشمعدان

للمولى الفاضل البارع تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني

ابتدأها بأن قال

الحمد لله الذي انار حالك الضامء . بأنوار بدر السماء . وحنى جيدها بعقود
النجوم . وحرس مشيدها بسهام الرجيم وجعلها عبرة للاستبصار ؛
ونزهة للابصار . غشاؤها لازورد مكلل بنضار^(١) أو أقاحى^(٢) جميلة
تفتحت فيها أزوار الازهار . تهدي السارى بسواريهما : وترى بالدار
أنوار داريها . كرع^(٣) في نهر مجرتها النسران . ورفع في مراعى
رياضها الفرقدان

احمده على نعمه التي لا يقوم بشكرها لسان . ولا يؤدى واجب
حقها انسان حمداً يجاب الى الخامد أنواع الاحسان . ويسوق الى
الشاكرك ركايب الخيرات احسان . وأصلى وأسلم على سيدنا محمد الذي أنار
الله بوجوده ظلمة الوجود . واظهر بظهوره أفعال الركوع والسجود صلى
الله عليه وعلى آله الوافين بالعهود . وعلى أصحابه اهل الافعال والجلود
صلاة وسلاماً دائماً الى اليوم الموعود

وبعد فان فنون الآداب كثيرة الشعوب^(٤) متباينة الأسلوب ،

(١) الذهب (٢) جمع الباقوان . وهو البابونج نبات طيب الريح حواله ورق
ابيض ووسطه اصفر (٣) الكرع : الشرب بالقلم بلا استعمال يد او اثناء
(٤) الشعوب : التفاريع

طلالما تلاعب الأديب بفنونها بين جد ومجون : وكيف لا والحديث ذو شجون ، وكنت بحمد الله ممن هو قادر على إبراز ملاح الأدب . وعلى اظهار لطائف لغة العرب . فتمثل في خاطري المفاخرة بين الشمعدان والقنديل ، ولا بد من إبراز المفاخرة بينهما في أحسن تشيل . لأنهما آلتا نور ، وندى سرور طالما مزقا جلباب الدجى باضوائهما ، وحسما مادة الظلمة بأنوارها ، وطلعا في سماء المجالس بدورا : واخجلا نور الرياض لما اصدرنا من جواهرها نورا : سما كل واحد منهما الى أنه الأصل . وان بمدحه يحسن الفصل والوصل : وانه الجوهرة اليتيمة والبذرة ^(١) التي ليست لها قيمة : سارت بحاسنه ركائب الركبان . ونظمت في جيد مجده قلائد العقيان : فاحببت أن أنظمهما في ميدان المناظرة . ليرز كل واحد منهما خصائصه الواضحة : ويظهر نقائص صاحبه الفاضحة : وليتسنم غارب ^(٢) الاستحقاق بالفضيلة : ويؤكد في تقرير فضائله الراجعة دليله : مع انه لا تقبل الدعاوى الا بالبرهان ولعمري لقد قيل قدما :

من تحلى بغير ماهو فيه فضحته شواهد الامتحان

(١) في الاصل الكمية العظيمة من المال . أو عشرة آلاف درهم والمراد هنا الشيء النفيس (٢) ما يزين النام والعنق

فاتلع^(١) الشمعدان جيده للمطاولة ؛ وعرض سمهريه^(٢) اللجيني
للمناضلة وقال :

استنت الفصال حتى القرعى^(٣)

لست بتديم الملوك فى المجالس ؛ كلا ولا الروضة الغناء للمجالس
طلما احدثت بي عساكر النظار ؛ ووقفت فى استحسان هيا كل
رؤية الابصار . وحملت على الرؤوس اذا عاقت بأذانك . وجايت
كحلاء المرهفات^(٤) اذا اسود وجهك من دخانك
فمنضض^(٥) لسان القنديل منضضة الصل^(٦) وارفع ارتفاع البازى
المطل وقال :

ان كن فرك بمجالسة السلاطين ؛ فافتخارى بمجالسة أهل
الدين ؛ طلما طمعت فى افق المحراب نجما ازداد علا ؛ وازدانت الاماكن
المقدسة بشمس انوارى حلا . جمع شكلى بمجوع العناصر . فعلى مثلى
تعقد العناصر . يحسبى الرأى جوهرة العقد الثمين اذا رأى اصفرار
لونك كصفرة . الحزين ولقد علوتك فى المجالس زمانا ومن صبر على
حر المشقة ارتفع مكانا .

(١) اتلع : اى رفع (٢) سمهريه : رحمه الصلب

(٣) مثل يضرب للذى يتكلم مع من لا ينبغي أن يتكلم بين يده لجلالة قدره
استنت : أى لعبت وركضت من النشاط : الفصال جمع فصيل : ولد الناقة . القرعى
جمع قرع : الذى اصابه القرع من الفصال (٤) : السيف المرهف : الرقيق الحد
القاطع يصف العيون الكحيلة بأنها سيوف قاطعة (٥) تحرك (٦) الحية التى
لا تنفع منها الرقية

فنظر اليه الشمعدان مغضباوم بأن يكون عن جوابه منكبا وقال :
 أين ثمنك من ثمنى . ومسكنك من مسكنى ؟ صفأحنى صفحات
 الابريز (١) فلذا سموت عليك بالتبريز (٢) تنزه العيون فى حمالى الذهبية
 وتذر النفوس يبروخ أنوارى الشمسية . ولا يملكنى إلامن أوطنته
 السعادة مهاده (٣) وقربت له الرياسة جياها ، ولقد نفعت فى الصحة
 والسقم . وازدادت قيمتى اذا نقصت فى القيم . ان انقصمت عراك
 فلا تسعب ، ولا تعداد الى سبك نار فتصب وتقلب . لست من فرسان
 مناظرتى ، ولا من قرناه مفاخرتى .

فالتفت القنديل التفات أنذر غام ، وفوق (٤) الى قرنيه سهام الملام . وقال .
 لانت عندى كتماله ، لاحتاله ، طالك العنقود فاهزت أنواع الحقود .
 وأين الثريا من يد المتناول . أم اين السها (٥) من كف المتناول ، تالله
 انك فى صرفك (٦) بصرك مغلوطة . لقد خصصت بالعلو ، وخصصت
 بالهبوط . ترى باطنى من ظاهرى مشرقا ، وتخالى لخزائن الانوار
 مطلقا . فحديث سيادتى مسلسل . وتاج فضائلى بجواهر العلو مكالى .
 فاحظه الشمعدان بطرف طرفه وأرسل فى ميدان المناظرة عنان
 طرفه . وقال :

(١) : الابريز : الذهب الخالص . (٢) : التبريز : السبق . يقال يبرز اقرص
 تبريزا أى سبق الخيل فى الميدان . (٣) مهاده : القراش . يريد من سهلت له
 السعادة أسبابها . (٤) فوق : يقال فوق السهم . جعل له فواقا (موضع الوتر
 من القوس) يريد هياها ليضرب به (٥) السها : كوكب خفى يمتحن الناس به
 أبصارهم . (٦) أى فى تزويق الكلام لاثبات فضلك .

ان افتخارك بالعلو غير مفيد . وهزيلة اختصاصك به ليس له
أبهة مزيد . طالما علا القتام ^(١) . وانحط الفرسان ، ومكث الجمر
وسما الدخان . ولقد صيرتك كنظر المشنوق حاله . وكضوء السهاباله ،
وأنت الخالق بما قيل .

(وقاب بلال : واذن بلاسمع)

وسلاسلك تشعر بعقك . وعاكوك ينبي عن غاوا اسقاط كمنك .
عادلت التبر كفة بكفه . ووزنته اذ كان فيه خفه . فاصغ لماخرى
الجليلة . واستمع منافى الجميلة . اطارد جيوش الظالماء برعى ، وأمزق
أثواب الديجور بصبحى . جمع عاملى بين طلع النخل ، وحلاوة النحل .
يتلو سورة النور اسانى . ويقوى فى معاصمة عساكر الليل البهيم
جنانى . أسامر المليك خلوه . ويستجلى من محاسن أحسن جلوه . والله
در القائل :

انظر الى شمعان شكاه عجب كروضة ووضت أزهارها السحب
يطارد الليل رمح فيه من ورق سنانه لهب من دونه الذهب
فمنل هذه المناقب تتلى . ومثل هذه المحاسن تظهر وتجلى .
فأضرم نار تبينه : فى أحشاء قرينه . فعندها قال انقنديل :

لقد أطلت الافتخار بمحاسن غيرك . لما وقفت فى المناظرة وركائب
سيرك : فاشكر اليد البيضاء من شمعك . واحرص على معرفة قيمتك
ووضعك . وأما افتخارك بتلاوة سورة النور . فانا أحق به امنك اذ محلى

الجوامع . والفرقان فارق بينى وبينك مع انه ليس بيننا جامع . فتفضيلتى فيه يئنة . وآية نورى فى سورة النور مبينة . فاقطع مواد اللجاجة . واقرأ الآية المشتملة على الزجاجة . يظهر لك من هو الاعلى . ومن بالافتخار الاولى . تخالى درة علت فى الهواء . وكوكبا من بعض كواكب الجوزاء

قنديلنا فوق بأنواره نور رياض لم تزل مزهره
ذبالة^(١) فيه اذا أوقدت حكمت بحسن الوضع نيلوفره^(٢)
لا يحمل الاقزاء^(٣) خاطرى . ولا بنغم مشاهدى وناظرى . فانا خلاصة السبك . والتبر الذى لا يفتقر الى الحك . اشتقاق اسمك من النحوس . ومن جرمك تقام هياكل الفاوس . لقد عرضت نفسك للمنية . وانكسرت عذبك مواد الأمنية . مع أن الحق أوضح من لبة الصباح . وأسطع من نور المصباح . والآن غصعت بريقك . وخفيت لوامع يروك . قيذه الشيباء والحابه^(٤) . وهذه ميادين المناضلة رحبة . فحار الشمه دان فى الجواب . وجعل ما أبداه اولافصل الخطاب . فقال القنديل :

لا بد من الاقرار بأن قدحى المعلى . وانى عليك بالتمقديم أولى .
وان مقامى المعلى . ونورى المتوالى .

(١) ذبالة : فتيلة . (٢) نيلوفره : ضرب من النبات ينبت فى المياه الرائدة له أصل كالجزر وساق امانس يطول بحسب عمق الماء فاذا ساوى سطح الماء أوراق وأزهر . (٣) الاقزاء : جمع القذى وهو ما يقع فى العين والشراب من تبن ورمل . ونحوهما (٤) الحلبة : الخليل نجمع للسباق .

فقال الشمعدان :

لأمنازعة فيما جاء به الكتاب من تفضيلك . وكونك الكوكب
الدرى الذى قصر عن بلوغك باع مثيلك .

فجنىح الشمعدان لاسلم . وترفع عن استيطان مواطن الأثم . وشرع
يبدى شعائر الخضوع . وينثر أعلام الأوبة عما قال والرجوع . وقال :
لولا حمية النفوس . ما تحملت بمفاخر ناصفات الطروس . ولولا
القال والقليل ، ماضننا معرض التمثيل . ولكن أين صفاؤك من كدرى .
وأين نظرك من نظرى . خصك الله بنوره . وذكرك فى فرقانه وزبور .
فعمدها تهللت أسارى القنديل ، وتبسم فرحاً بالتعظيم والتبجيل . وقال :
حيث رجعنا الى شرح الاوصاف . واظهار محاسن الاوصاف .
ففضلك لا يبارى . ووصفك لا يجارى . بحسبك الرأى خيلة ^(١) نور
تفتحت أزهارها . وحديقة نرجس اطردت أنهارها . تسربك النفوس .
وتدار على نصارتك الكؤوس . وان اللائق بحالنا طى بساط المنافسة .
واخذ ثمر المقايسة . والاستغفار فيما فرط من كلامنا . والرجوع الى
الله فى اصلاح أقوالنا وأفعالنا .
ونقول :

الاصل فيما تقلناه عدمه . فقد حنى كل واحد منا فى ابراز معاييه
قلبه . ونسئل الله أن تدوم لنا نعمه . ويتعاهدنا فى المساء والصباح
كرمه بمنه وجوده وكرمه آمين

مناظرة الازهار

للعالم العلامة والبحر الفهامة جلال الدين السيوطي

حدثنا الريان عن أبي الريحان عن أبي الورد أبان . عن بلبل
الأغصان . عن ناظر الانسان . عن كوكب البستان . عن وابل
البتان^(١) قال :

مررت يوماً على حديقة . خضرة نظرة أنيقة . طلولها وديقة^(٢)
وأغصانها وريقة . وكوكبها أبدى بريقه . ذات الوان وأفنان . وأكمام
واكتنان^(٣) وإذا بها أزرار الازهار مجتمعة . وأنوار الانوار^(٤) ملتمة
وعلى منابر الأغصان أكبر الازهار . والصبا تضرب على رؤسها من
الأوراق الخضرة بالمزاهر . فقات لبعض من عبر . الاتحدثني ما الخبر .
فقال :

أن عساكر الرياحين قد حضرت . وأزهار البساتين قد نظرت
لما نظرت^(٥) . واقفقت على عقد مجلس حافل . لأختيار من هو بالملك
أحق وكافل . وها أكبر الازهار قد صعدت المنابر . ليبدى كل حجته
للمناظر . وينظر بين أهل المناظر في انه أحق أن يحفظ بالنواظر .
من بين سائر الرياحين النواذر . وأولى بأن يتأمر على البوادي منها
والخواذر . فجاست لاحضر فصل الخطاب . وسمع ما يأتي به كل من

(١) وابل البتان : المطر الشديد الكبير القطر (٢) وديقة : جوانبها مشبه

مخضرة (٣) : اكتنان : جمع كن وقاء كل شيء ومتره . (٤) الاول جمع نور
وهو الضوء . والثاني جمع نورة بمعنى الزهرة . (٥) نظرت : يقال نظر الشيء

إذا احسن والمراد بنضرة الازهار تفتحها

الحديث المستطاب .

(فهم الورد) بشوكته ونجم^(١) من بين الرياحين معجبا بأشراق
صورته وإفراق^(٢) صولته . وقال :

بسم الله المعين وبه نستعين . أنا الورد ملك الرياحين . والوارد
منعشاً للارواح ومتاعاً لها الى حين . ونديم الخلفاء والسلاطين . والمرفوع
أبداء على الاسرة . لأجاس على ترب ولاطين . والظاهر لوني الاحمر
على ازاهر البساتين . والعزيز عند الناس . والمودود بين الجلاس للأيناس
والعادل في المزاج . والصالح في العلاج . أسكن حرارة الصفراء .
وأقوى الباطن من الاعضاء . وأبرد أنواع اللييب السكائنة في الراس .
وربما استخرجها منه بالمعطر . وانفع من القلاع والقروح^(٣) . وأنا
بعطريتي ملائم لجوهر الروح . ومن مجرع من ماءى يسيراً نفع من
الغشى والخفقان كثيراً . ودهنى شديد النفع للخراجات . وفيه مآرب
كثيرة لذوى الحاجات . وأنا مع ذلك جلد صبار أجري مع الاقدار .
اذا صليت^(٤) بالنار . فبهذا رفعت من أغصاني الأشائر . ودقت من
داراتى^(٥) البشائر . فاعامت لى المشاعر^(٦) وقال فى الشاعر .

للورد عندى محل ورتبة لأعمل

كل الرياحين جند وهو الامير الاجل

ان جاء عزوا وتاهوا حتى اذا غاب ذلوا

(١) مطلع وظهر (٢) إفراق : اخافة (٣) القلاع : بثرات تكون فى جلدة
النفم واللسان الواحدة قلاعة والقروح : الجروح (٤) وضعت على النار
للتقطير . (٥) داراتى : جمع داره مأخاط بالشيء . (٦) : العلامات أعرف بها .

(فقام الترجمس) على ساق . ورمى الورد منه بالاحداق وقال :
لقد تجاوزت الحد ياورد . وزعمت أنك جمع في فرد . ان اعتقدت
أن لك بحمرتك فجرة ^(١) . فانها منك فجرة ^(٢) وان قلت انك نافع
في العلاج فكم لك في منهاج ^(٣) الطب من هاج ^(٤) فاحفظ حرمتك
والاكسرت بقائم سيني شوكتك . ويكفيك قول البستي فيك .
لا يغرك اني لين المسلس لاني اذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم ثم فيه لاخرين زكاه
واسكن أنا القائم لله في الدياجي ^(٥) على ساق . الساهر طول الليل
في عبادة ربي فلا تطرف أحداق . وأنا مع ذلك المعد للحروب . المردو
عند تراحم الكروب . الا ترى وسطى لا يزال مشدوداً . وسيني لا يزال
مجردوداً . وأنا فريد الزمان في المحاسن والاحسان . ولهذا قال . في كسرى
انوشروان (الترجمس ياقوت أصفر . بين در أبيض : على زمرد أخضر .)
وأنا المقرون في مهملات الادواء بالصلاح . أنفع غاية النفع من داء
التعلب ^(٦) والصرع . ومن الدليل على صلاحى . أن أبانواس غفر له
اننى على أبيات قالها بامتداحى .

تأمل في رياض الأرض وانظر الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات باحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

(١) فجرة : فخرا (٢) فجرة : كذب (٣) اصل منهاج : الطريق .
(٤) : هاج : ذام (٥) الدياجى : ظلمات الليل (٦) داء التعلب : علة معروفة
يتناثر منها الشعر وسمى داء التعلب لعروضه للتعلب

ولقد أحسن ابن الرومي حيث قال مبينا فضلي على كل حال :

أيها المحتج للورد د بزور ومحال
ذهب الترجس بالفضل فانصف في المقال

(فقام الياسمين) وقال : آمنت برب العالمين . لقد تجبست (١)
ياجبس واكثر رجب نجس . وانت قليل الحزمة . واسمك مشمول
بالعجمة . وكيف تطالب الملك وانت بعد قائم مشدود الوسط في
الخدمة رأسك لا يزال منكوساً وانت المهبج للقيء المصدع من
المحوررين للروس . اصفر من غير علة . مكسو أحقر حلة . ويكفيك
بعض واصفيك .

أرى الترجس الفض الزكي مشمراً على ساقه في خدمة الورد قائم
وقد ذل حتى لف من فوق رأسه عمامم فيها لليهود علامة
ولكن انازين الرياض . والموسوم في الوجهه بالبياض . شطن
الحسن كما ورد . وانا الطف من ورد جاورد . ونثرى اءبق من
نشرك صباحاً ونداً . فانا احق بالملك منك منصوراً ومؤيداً . وانا
النافع من امراض العصب الباردة . والملطف للارطوبات الجامدة .
انفع من اللقوة والشقيقة (٢) والركم . ومن وجع الرأس الباغى
والسوداوى . ودهنى نافع من الفالج ووجع المفاصل . ويحال الاعضاء .

(١) تجبست : يقال تجبس في مشيئته : تبخر . والجبس الجبان اللئيم

(٢) الشقيقة : وجع يأخذ في نصف الرأس والوجه

ويجلب العرق الفاضل . يقول لى لسان الحال : (ألتست الهزيل مقاما
 يياسمين ويشهد لسان الألتغ بأقى الدر الغالى اذا قال : يا ثمين
 انا الياسمين الذى لطفنت فتلنت المنى
 فريحي لمن قد تأنى وعينى الى من دنا
 وقد شرفت حضرتى لصبرى على من جنى
 (فقام البان) وابتدى غاية الغضب وأبان وقال :

لقد تعديت يياسمين طورك . وابتدت فى المداغورك {١} وكونك اضعف
 الكون . وكثرة شمك تصفر اللون . واذا سحق اليابس منك ورض {٢}
 وذر على الشعر الاسود ابيض . واذا قسم اسمك قسمين صار ما بين
 يأس ومين وان ذكرت نفعت فأنت كما قيل لا ساوى جمعك . ولقد
 صدق القائل من الاوائل .

لامرحبا بالياسمين وان غدا فى الروض زينا
 صحفته {٣} فوجدته متضمنا يأسا ومينا

ولكن انا ذوالأسمين . والظافر بالأصل والفرع بالمقسين . والقريب
 من الباز . والمضروب بقدى المثل فى الاهتزاز . از هارى عالية . وادهانى
 فاليه . وقد البست خامة السنجاب {٤} . واتفق على فضلى الانجاب
 أنفع بالثمن من مزاجه حار . وأرطب دماغه وأسكن صداعه . ودهنى
 نافع لكل وجع بارد ، وتحت ذلك صور كثيرة الموارد من الرأس

(١) غورك : عمقك (٢) رض : دق . (٣) التصحيف تغيير الكلمة
 بابدال بعض حركاتها أو حروفها (٤) حيوان يشبه الربوع أكبر من الفار
 تتخذ من جلده الثراء

والضرس : ويكنى في وردى قول ابن الودرى .

تجادلنا أماء الزهر أذكى أم الخلاف (١) أم ورد القطاف
وعقبى ذلك الجدل اصطاحنا وقد وقع الوفاق على الخلاف
(فقام النسرين) بين القائمين . منتصراً لأخيه الياسمين . وقال :
أتعدى يا بان (٢) على شقيقى . وأين الفرى من الذهب الديقى : ألم
يعرفك الحال قول من قال :

لله بستان حللنا دوحه فى جنة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنائيراً رأت بعض الكلاب فنفتت أذنانها
ولكن أنا زين البستان . وفى من الذهب والفضة لوفان . أنفع
من اورام الحاقى . واللوزتين . ووجع الاسنان . ومن برد العصب
والدوى والطنين فى الآذان . واسكن التئ والفواق . وأقوى القلب
والدماغ على الاطلاق وبى غاية الانتفاع . والبرى منى إذ الطبخ به الجبهة
سكن الصداع . ويكفيك من المعانى قول من عنانى :

ما أحسن النسرين عندى وما أملحه مذكان فى عيني
زهر إذا ما أنا صحفته وجدته بشرى ويسرين
(فقام البنفسج) وقد التهب . ولاحت عليه زرقه الغضب وقال :

أيها النسرين لست عندنا من المعدودين ، ولا فى الصلاح من
المحمودين . لانك حار يابس انما توافق المبرودين ، ولا تصاحب الا للمشايخ

(١) نوع من شجر الصنصاف (٢) البان : شجر سيط القوام لين ورقه
يشبه ورق الصنصاف الواحدة بانه ويشبه به القد لطوله .

المباغين. وانت كثير الاذاعة فلست على حفظ الأسرار بأمين. ويعجبني
مقال فيك بعض المتقربين.

ولم أنس قول الورد لا تركنوا إلى معاهدة النسرين فهو يمين^(١)
ألم تنظروا منه بنانا مخضياً وليس لمخضوب البنان يمين^(٢)
واسكن أما اللطيف الذات. البديع الصفات. المشبه بزرق
اليواقيت. وأعناق الفواخيت^(٣) ومزاجى رطب بارد. ومنافى
كثيرة الموارد: أولاد مافى غاية الاعتدال. وأقع الحار من الرمد
والسعال. وأسكن الصداق الصفراوي والدموي لمن شم أو ضمد. والين
الصدر، وأقع من التهاب المعد^(٤) وكفاني شرقا بين الاخوان. ان
دهنى سيد الأدهان بارد فى الصيف حار فى الشتاء. فهو صالح فى كل
الأزمان وذلك لأنه يسكن القلق. وينوم أصحاب الأرق. ومنافى
لأحمى. وما أودعه خالق فى لا يستقى. من رأى آذن بالانشراح
وتقابل بالانقساح ألا نسمع قول من باح وصاح

يا مهديا لى بنفسجا أرجأ يرتاح صدوى له وينشرح
بشرنى عاجلاً مصحفه بان ضيق الأمور بنفسح
(فقام الليثرفر)^(٥) على ساق وحشد الجيوش وساق. وأنشد

بعد اطراق

(١) فعل مضارع بمعنى يكذب (٢) اسم بمعنى الحلف (٣) جمع فاخته
ذات الطوق من الحمام (٤) جمع معدة (٥) هو التيلوفر تقدم فى المناظرة الثالثة

بتفسيج الروض تاه عجيباً وقال طيبي للجو ضنخ^(١)

فأقبل الزهر في احتفال والبان من غيظه تنفخ

ثم قال للبنفسج :

بأي شيء تدعى الامارة . وتطاوع نفسك والنفس أماراة ، وأكثر
ما عندك أنك تشبه بالعذار وبالدار في الكبريت^(٢) وحاصل هذين
يرجع إلى أشنع صيت ، وما من نفع ذكرته عنك إلا وأنا أفعل مثله
وأكثر ، وأنا أحرى بسلامة العاقبة منك وأجدر ، من شرب اليايس
منك ولده قبضاً على القلب ، وربى في معدته وأمعائه وأحدث له
الكرب ، وقد كفانا الورد مؤنة الرد عليك . وحذرنا من القرب منك
والاصفاء اليك . فقال :

أعلى يفتخر البنفسج جاهلاً وإلى يعز كل فضل يهبر
وأنا المحبب للقلوب زمانه وبمقدمي أهل المسرة تفخر

وقال الحاكى عن الورد الباكى

عاينت ورد الروض يلجم خده ويقول وهو على البنفسج محقق
لا تقربوه وإن تضوع نثره ما بينكم فهو العدو الازرق
ولكن أنا اللطيف الغواص . الكثير الخواص . أسكن السداع
الحار ، وأذهب بالازرق والأسهار ، وما أحسن ما قال في بعض واصفى

(١) لطخ (خ) يشير إلى قول القائل في وصف البنفسج .

كأنه وضاعف القضب تحمله * أوائل النار في اطراف كبريت

يرتاح. للينوفر القاب الذي لا يستفيق من الغرام وجهده
والورد أصبح في الروائح عبده والترجس المسكى خادم عبده
ياحبه في بركة قد أصبحت عشوة مسكا تشاب بنده (١)
ومنى صنف. يقال له البشنيين (٢) يشابهني في التكوين ، لا في التلون.
ويحدث عند اطباق النيل ، وله في منافع الطب تنويل : دهنه محمود في
البرسام. (٣) إذا تسعط به ذوالاسقام ، وقد أنشد فيه من أراد أن يوصله
حقه ويوفيه

وبركة يغير الماء قد طفحت بها عيون من البشنيين قد فتحت
كانها وهي تزهو في جوانبها مثل السماء وفيها أنجم سبحت
(فقام الآس) وقد استعد وقال :

لقد تجاوزت بالينوفر الحد . الست المنعف للمرء في قواه الجالب
له صفة الشيخوخة في صباه : ولقد عرفك من قال حين وصفك
ولينوفر أبدى لنا باطن له مع الظاهر المخضر حمرة عديم (٤)
قشبهته لما قصدت هجاء بكاسات حجام بها لونة الدم
أنا المقوى للابدان . الحابس للاسهال والعرق وكل سيلان والمنشف
من الرطوبات المانع من الصنان المسكن للاورام والحمرة (٥) والشرى

(١) تخلط بالعنبر . (٢) البشنيين : ذات يسميه المصريون عرائس النيل لانه
ينبت عند زيادة النيل يظهر صباحا ويغيب مساء (٣) البرسام : التهاب يعرض
للحجاب الذي بين الكبد والقلب فارسي معرب معناه التهاب الصدر (٤) عديم :
خشب شجر عظام وورقه كورق اللوز ساقه احمر يصنع بطبخه ويلحم الجراحات
ويقطع الدم ويخفف القروح (٥) : الحمرة : ورم من جنس الطواعين

والصداع والخفقان . وأنا الباقي في طول الزمان . وقال في " بعض الاعيان
الآس سيد أنواع الرياحين في كل وقت وحين في البساتين
يبقى على الدهر لا تبلى نضارته لا في الصيف ولا في برد كانون
وقال آخر

للآس فضل بقاءه ووفئه ودوام منظره على الأوقات
قامت على أغصانه ورقاته كنصول^(١) نبلى جئن مؤثافات
(فقام الريحان) وقال يا آس لا جرحنك جرحا ماله من آس^(٢)
إذا قلت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام
وأنا الوارد في غايكم بلدرزنجير^(٣) فشموه فانه جيد للخشام^(٤)
وأنا أنفع من لسعة العقرب لمن باخل ضعه ودهني يدخل في الضمادات
للأفاج الذي يعرض فيه ميل الرقبة الى خاف . وفي تشنج الاعصاب
ومع هذا فأنا المنوم بأسمى في القرآن حيث يقل : فروح وريحان .
وحسبك مني في التشبيه قول من قال على البديه :

أما ترى الريحان أهدي لنا حماماً^(٥) منه فاحيانا
كانه في ظله والندى زمرد يحمل مرجانا
فمطف عليه الآس وقال :

يا ريحان . أتريد ان أسود وانت تشبه بهامات العبيد السود . ألم يغنك

(١) جمع اصل وهو حديدة توضع في رأس السهم (٢) طيب (٣) المرزنجوش :
معرب مرزنگوش افراسيه وعريته سمق او الياسمين (٤) الخشام : داء يعترى
الانف . (٥) حماماً : نبات طيب الرائحة يعرف بالحبق اليموني .

عن مقصودى قول الشهاب المنصورى

وريجان تيمس به غصون يطيب بشمه ثم الكؤوس
كسودان لبسن ثياب خمر وقد قاموا مكشيف الرؤس

قال الراوى : فلما ابدى كل مالى به . وقال ماورد عليه . اتفق رأى
الناظرين . وأهل الحل والعقد من الحاضرين . على ان يجعلوا بينهم
حكماً عادلا يكون لقطع النزاع بينهم فاصلاً . ففقدوا رجلاً عالماً
بالاصول والفروع . حافظاً للآثار الموقوف منها والمرفوع . عازماً
بالانساب . مميّزاً بين الاسماء والاتقاب والاتباع والاصحاب . مديد
الباع . بسيط اليدى فى معرفة الخلاف والاجماع . خبيراً بمباحث
الجدل . واستخراج مسالك العالم متبحراً فى علوم اللغة والاعراب .
مطاعاً بعلوم البلاغة والخطاب . محيطاً بفنون البديع . حافظاً للشواهد
الشعرية التى هى ابقى من زهر الربيع . شديد الرمية . شديد الاصابة
الشعر والنظم صوغ بيانه . والنثر والانشاء طوع بنانه . والتاريخ
الذى هو فضيلة غيره فضلة ديوانه . فلما مثلوا بين يديه . ووقعت اعينهم
عليه قالوا :

يا فريد الارض . يا عالم البسيطة ما بين طولها والعرض . انا اخصام بغى
بعضنا على بعض . فانظر فى حالنا . لنكون لك ذخيرة يوم العرض
واحكم بيننا الحق . واقض لآئنا بالملك احق فقال :
ايتها الازهار . انى لست كلذى تحاكم اليه العنب والرطب . ولا الذى
تقاضى اليه الشمس والتوت . ولا التين والعنب انى لا اقبل الرشا .

ولا اطوى على القل الحنا: ولا اميل مع صاحب رشوة. ولا استحل
من مال المسلمين حسوة. انما احكم بما ثبت في السنة. ولا اسلك الا طريقاً
موصولاً للجنة. فقصوا على الخبر. لا عرف من فجر منكم وبر. فلما قص
عليه كل قوله. وابدى هيئته ومعه. بن:

ليس احد منكم مستحقاً للملك. ولا حالاً لا تخراط في هذا السلطان
ولكن الملك الاكبر. والسيد الابر. وصاحب المنبر. ذو النشر الاعطر
والقدر الاخطر. السيد الايد الصالح الجيدهو الفاغية (١) وقد جاء في
الحديث: ان سيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية. اشتمل على
ما في الرياحين من الحسن. وحكم له بالسيادة. وشهد له بها وناهيك
بالشهادة

قال: فلما سمعت الرياحين الاحاديث في فضل الفاغية. اطرقوا
رؤسهم خاشعين. وظلت اعناقهم لها خاضعين. ودخلوا تحت امره
سامعين طائعين. ومدوا ايديهم لها مبايعين بالامرة ومتابعين. وقالوا
لقد كنا قبل في غفلة عن هذا انا كما ظالمين. وانا اذا لمن الاثمين وقضى
بينهم بالحق. وقيل الحمد لله رب العالمين.

(١) الفاغية: زهر الحناء.

